من هذه الغلاظ وفي كتاب البحر ذكر قيل كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه قميص زيات فيا من يحب المرفاهة في الدنيا اقصر وافهم طريق سلوك
الحقيقة من صاحب سيد الخليقة ولبس صلى الله عليه وسلم يوما واحدا
ثوبا سيرا من سندس قيمته مايتا درهم وكان اصحابه يلمسونه و
يقولون يا رسول الله انزل هذا عليك من الجنة تعجبا من لينه وكان قد
اهداه اليه المقوقس ملك الاسكندرية فاراد ان يكرمه بلبسه ثم
نزعه وارسل به الى رجل من المشركين وصلة به ثم حرم لبس الحرير
والديباج وكانما لبسه اولا تاكيدا للتحريم كما لبس خاتما من ذهب
ثم نزعه وحرم لبسه على الرجال وكما قال لعايشة رضي الله عنها في شان
بريرة اشترطي لاهلها الولا فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما
اباح المتعة ثلثة ايام ثم حرمها لتاكيد امر النكاح وقد صلى صلى الله عليه وسلم
في خميصة لها علم فلما سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى
ابي جهم واتوني بانبجانيته يعني كساه والخميصة الذي لها اعلام
والانبجانية سجادة ليس لها اعلام واختار لبس الكسا على الثوب الناعم
وكان شراك نعله قد اخلق فابدله بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال
اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة
فلنه الهاني فالمفهوم والمعلوم انه صلى الله عليه وسلم معصوم من الالتهاء والاشتغال
عن الصلوة ومعصوم من وسوسة الشيطان وكل هذا الذي فعله تعليما
لامته سئل الشبلي عن اكرم الناس قال هم حملة القران الذين يعلمون
الناس بخبرنوا قلت سيدي صفهم لي قال هم الذين مطرت عليهم سحايب
الاشجان فانتصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان و
شربوا بكاس اليقين وراضوا انفسهم رياضة الموقنين وكحلوا ابصارهم
بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر واشعروها الفكر فعاينوا
لليلهم ارقا واستهلت اماقهم نسقا وتبادرت دموعهم سحا فلم
ترقا نهارهم صيام سغبا وليلهم قيام تعبا متبتلين اليه في ساعات

اسمعت عيشة سيد الاكوان كيف يلذ لك في الدنيا لبس ثياب فاخرة واكل طعام الوان وما تنتهج افتح عينك و الطريقة

صلى الله عليه وسلم طوبى لمن سلك طريقته واقتدى بالحقيقة ورفض الدنيا ورغب في الاخرة كما اشتدوا

ايام كنا وكان الشمل يجمعنا ووقتنا بالاماني رايح غادي
ان عاد لي ذاك اعداي بسعودكا شتقاني
الا عيش ثانية عفرت زلات ايامكم لكنت نخربتم فذقت والله ما كان
واضدادي نعمتكم بجد اسعادكم ولا جرى في ظني فراقكم في حسابي قطع الليل

الليل والنهار قد ضنيت الابدان وتغيرت منهم الالوان صحبوا القران
بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات قايلة فحال بينهم
وبين نعيم المتنعمين وغاية امال الراغبين فاضت عبراتهم من عبرة
وشابت ذوايبهم من تحديره فكان زفير النار تحت اقدامهم وكان
وعيده نصب قلوبهم تمرضهم قوارعه وتشفيهم منافعه لم يشقوا
بحمله ولم يروغوا عن عدله ولم يرغبوا عنه امنوا بتنزيله وجاهدوا
في سبيله بخبرة وبيان وحجة وبرهان فلو رايتهم رايت قوما قد
جعلوا الركب للتراب مهادا والتراب لجباههم وسادا تقربوا
بخالص القربان ومضوا على شرايع الايمان واستناروا بنور الرحمن
فقل ما لبثوا ان انجز لهم القران موعوده ووفى لهم عهوده واحلهم
سعوده فنالوا به الرغايب وعانقوا الكواعب وامنوا به العواطب
نظروا الى الدنيا باعين باكية وانفس راضية اتراهم لم يشتهوا من
الاموال كنوزها ومن المطايا اعزها ومن القصور مشيدها بلى ولكنهم
نظروا بتوفيق الله تعالى وعنايته فرفضوا الدنيا قبل ان ترفضهم و
تركوها قبل ان تتركهم وسمعوا صوت المنادي يقول سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فما غابوا ولا انتظروا واستنبطوا انفسهم وخافوا ان يحال بينهم وبين
السباق فشمروا وقصدوا الى الله عز وجل بما نابه ووفاء بعهده
وايقانا بمغفرته كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه احتملوا
في الدنيا المصايب لما يرجوا في الاخرة من الرغايب استصغروا
عند تحقق المعرفة بالله تعالى كل ما نالهم طيبة بذلك انفسهم سالمة
لاولياء الله عز وجل صدورهم عرفوا شدة فقرهم اليه فقطعوا الرجا
من غيره وعزفت انفسهم عن الدنيا وتطلعت الى الاخرة قلوبهم فما
نظروا الى الدنيا نظرة راغب ولا تزودوا منها الا كزاد الراكب
خافوا الهلاك فاسرعوا ورجوا النجاة فادلجوا سيرا الى الله لا عن

اسال الله العظيم يا احبابي ما بيننا وبين القوم الا كما بين المتقظة والنوم لكن نسال الله اللطف والهداية والنظر بعين العناية

Copyright King Saud University